اختراق

قراءة في نماذج الإسلام المشوه

زيد بلال



اختراق .. قراءة فى نماذج الإسلام المشوه!

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

ألا ترى المرجعيات الإسلامية التقليدية منهارة مفككة، تبين إفلاسها.

والأنظمة تفقد مزيدا من شرعيتها، مع توسع حالات الفوضى والاضطراب والانقسام في عدد كبير من الدول تزيد ولا تقل.

الدب الداشر بن سلمان يمزق عرش آل سعود بتحطيم إحدى دعامتيه: السلفية، وسفيه الإمارات مستعد لدفع فواتير مغامرات غربية جديدة في بلادنا.

المنظومة الأمنية الإقليمية المتوحشة تطالب بمزيد من الرؤوس، ولا تكف ولا تشبع.

العالم العربي القديم يفور ويستعر على لهيب التغيير، والقشرة الجديدة في طور التشكل.

هل تدري ما الذي حصل، وكيف اخترقت دفاعاتنا بهذا الشكل، وكيف تهدمت حصوننا من الداخل، ولماذا لا نستطيع المقاومة، ولماذا انهارت قوانا، وفي أي سبيل نمضي لو أردنا المضي؟

كيف تم اختراق العالم الإسلامي؟ وكيف تم تدجينه وتحويله لغثاء تافه لا قيمة له؟ وكيف نزعت مخالبه وأنيابه؟

كان ذلك عن طريق نماذج مشوهة للإسلام أباحته لخصومه، وهو موضوع كبير وطويل ومرعب ومرهق ويحتاج لوقفات، ويحتاج لتصدي، ويحتاج

لدعوة، ويحتاج لنشر الوعي، ثم حركة بهذا الخطاب في الواقع لمن حاز أدوات الحركة.

نبدأ بسؤال مثير وهو:

إذا كان لابد من بناء اتجاهات داخل الإسلام تراه كنظام للصفاء الداخلي وليس نظامًا للكون والتشريع العام، أو كنظام متوافق مع نظرة النظام العالمي وقوانينه وتصوراته؛ فكيف وظفت الولايات المتحدة نماذج الإسلام المشوه في صراعها؟ وما هي شروط الإسلام المرضي عنه أمريكيًا؟

لنرجع للوراء قليلًا لحظة ١١ سبتمبر؛ اللحظة الرهيبة الفارقة التي مثلت انفجارًا في العلاقات السياسية والأمنية، وتوجت بالمواجهة العسكرية بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي في أفغانستان والعراق وما بعدهما، هذه اللحظة كانت فائقة الأهمية وجسرا بين زمنين، وتم فيها حصد ما حصل قبلها.

هناك فرضية أنا أزعم أنها متلاحمة وليست جذورًا منفصلة لا علاقة بينها؛ وهي وجود أربعة تيارات يصبون في المشروع الإمبراطوري الأمريكي، سأذكرهم بإختصار وتركيز، ثم بتفصيل بعد ذلك.

بإختصار شديد، في حقبة الثمانينات والتسعينات عمل المشرط التأويلي الحداثي وانقض على القضايا الصلبة في الإسلام خاصةً المتعلقة بالعالم المعاصر، وقام بتسييلها وتحديثها، وتم هذا الكلام على يد الترابي والغنوشي والقرضاوي وهذا الجيل، أدى ذلك إلى نتائج كارثية كبيرة كان منها: سقوط المفاهيم الكبرى الصلبة، والسرديات الكلاسيكية التي قامت عليها الدعوة من بعد سقوط الخلافة، ودخول الحركة الإسلامية في قلب النظام العالمي وتدجينه ونشوء الإسلام الديموقراطي من ناحية، ومن ناحية أخرى تمت رسملة الدعاة وعلمنة دعوتهم وتحولهم إلى نماذج جديدة بعيدة عن هموم الحركة الإسلامية قبلهم ونشوء الإسلام الرأسمالي.

طبعًا التيار الناشئ الجديد بعد ما تم تسييل القضايا الكبيرة النضالية -التي سيتم تفصيلها- يحتاج إلى مرجعية أخرى، ودفق روحي بعيدًا عن

المصادر الكلاسيكية التقليدية.. تمثل ذلك في التصوف الذي رجع ينتشر ويصعد بعوامل ذاتية وخارجية كثيرة، فحصل نوع تزاوج بينهم يقل ويكثر بين داعية وآخر.

في نفس هذه الفترة وتحديدًا بعد حرب الخليج كان يصعد تيار آخر مرضي عنه أمريكيًا وعربيًا وهو "المداخلة"، وهي أطروحة مُدجَنة ومُدجِنة وقاتلة للشباب ومزهقة لروح المقاومة، ولكن هذه المرة بأسلوب سلفي، وبأدلة شرعية من الكتاب والسنة كما يزعمون.

إذن أربعة تيارات/ طرق/ مسارات:



(1) إسلام (ديمقراطي): يعمل على شرعنة دخول جسد الطاغوت العالمي والمحلي ممثلا في البرلمان ولبرلة المفاهيم السياسية.
(2) إسلام (رأسمالي): بسبب أن الإسلام تحول إلى ديمقراطية، وتم التسييل والتخلي عن السرديات الكبرى، فذهب الدعاة الجدد إلى أدبيات تحقيق الذات ولاهوت النجاح وغيره.
(3) إسلام (صوفي): منزوع المخالب والأنياب وغير متدخل في الشأن العام إلا بالوقوف بجانب الأباطرة والطغاة.
(4) إسلام (مدخلي): مرجئ قذر عبد للحكام والسلاطين بأدلة تراثية موهومة.

هذا كله تم توظيفه في المشروع الأمريكي الكبير في المنطقة وأدواته (الأنظمة والحكومات المنتسبة للإسلام) وخاصةً بعد ١١ سبتمبر، لأن بعد هذا التاريخ حصل نوع عولمة للحرب على الإسلام، وتمت عملية نزع مخالبه وأنيابه وتدجينه تمامًا، وتشويه ونفي وقتل كل صامد ومقاوم لهذه الحملة.

هذا ملخص ما سأحاول إثباته حاليًا وتفصيل الكلام فيه.

حول تقريري راند:

أصدرت مؤسسة راند تقريرين، أحدهما في ٢٠٠٢م اسمه "الإسلام المدني الديمقراطي" في ٨٨ صفحة، وتقرير آخر في ٢٠٠٧م اسمه "بناء شبكات إسلامية معتدلة في ٢١٧ صفحة.

والتقريران امتازا بأنهما موجهان بطريقة واضحة إلى الحرب العقدية أو الحرب الفكرية حسب تعبير الغربيين، وتعدى التنظير إلى وضع خطط واقعية للتعاون في تطبيق خطة انتقال العالم الإسلامي من الفهم الأصولي (الراديكالي - الجهادي) للإسلام إلى الفهم المعتدل، وسيتم توظيف كل الفئات المذكورة بالأعلى.

بعض التقارير ذكرت عمرو خالد نصًا، والبعض ذكرت ربيع المدخلي نصًا، والبعض ذكرت دعم الصوفية نصًا، والبعض ذكرت الإسلام المدني الديمقراطي نصًا.

هذه الفئات الأربعة ذُكرَت في التقارير الغربية كسبل متوازية لا متعارضة، تصب في النهاية في مصلحة المشروع الأمريكي الكبير الإمبراطوري في المنطقة.

التقرير الأول يقول :

"إن الإسلام السني يمتلك عناصر ديمقراطية يمكن استغلالها لمواجهة الإسلام الشمولي الذي يتبناه الأصوليون، وهذا هو الدور الذي يجب أن يطلع به الحداثيون لخلق الإسلام الديمقراطي، إلا أن تأثير هؤلاء مازال ضعيفًا بسبب عدد من المعوقات وهو ما سيستعرضه التقرير.

ولتحقيق ما تصبو إليه الولايات المتحدة والغرب من إحداث تغيير إيجابي في العالم الإسلامي نحو الديمقراطية والحداثة والتوافق مع النظام العالمي الحالي؛ فإنه لابد من التفكيير مليًا في أي من التيارات والقوى في العالم الإسلامي يجب تقويتها ودعمها لتحقق هذه الأهداف".

وهم انتهوا في آخر أمرهم لدعم هذه الطرق الأربعة السابق ذكرها.

شيريل برنارد قسمت المسلمين في التقرير لأربع فئات (أصوليين - تقليديين - حداثيين - علمانيين)، وذكرت فيما يتعلق بالأصوليين :

يجب محاربتهم واستئصالهم والقضاء عليهم، لأنهم يعادون الديمقراطية الغربية، ويتمسكون بما يسمى بالجهاد وبالتفسير الدقيق بالقرآن، وأنهم يريدون أن يعيدون الخلافة الإسلامية).

وقدمت توصيات هامة في التعامل مع كل فئة، وانتهت لدعم وتأييد الاتجاه الصوفي والروحي، والحث على نشره والدعوة إليه بقوة، وتشجيع البلدان ذات التقاليد الصوفية على ذلك الجانب وإدخاله ضمن المناهج الدراسية.

وقالت نصًا :

"من الواضح أن الولايات المتحدة الأمريكية بل العالم الصناعي المتمدن بأسره يفضلون عالمًا إسلاميًا يتماشى مع بقية النظام أي: عالمًا إسلاميًا يتسم بالديمقراطية، بالقابلية للنمو، والاستقرار السياسي والتقدم الاجتماعي والتبعية لقوانين ومعايير السلوك الدولي."

هذا هو العالم الإسلامي المقبول أمريكيًا، وهذه هي المعايير المختارة التي لا يتنازلون عنها أبدًا، وإلا يجب محاربتك واستئصالك والقضاء عليك.

تكمل حديثها :
"بالإضافة إلى أن هذا العالم الإسلامي المفضل ملزم بالمساهمة في منع أي صدام للحضارات بكل صوره المتاحة والممكنة الممتدة من القلاقل المحلية المتصاعدة إلى العلمليات العسكرية عبر العالم الإسلامي وما

ينتج عنها من إرهاب وعدم استقرار."

منع أي صدام للحضارات: عدم أخذ حقك/ لا تدفع الصائل/ لا تقاوم/ تعترف بإسرائيل/ إلى آخره .

تقول:
"ومن ثم فمن الحكمة والاتزان دعم وتشجيع تلك العناصر التي تظهر أكبر قدر ممكن من التعاطف والانسجام تجاه السلام العالمي والمجتمع الدولي والديمقراطية والحداثة."

الإخوان قاموا بشرعنة هذا الإسلام الديمقراطي بكل قوتهم، ففي فترة الثمانينات والتسعينات كان هناك مئات الكتب والتقارير والندوات والمحاضرات المسموعة والمرئية التي تقرر وتكرر موافقة الإسلام للديمقراطية وأساليبها وحريتها المزعومة، ولذلك كان الأمريكان يضعونهم من ضمن الخيارات المطروحة بعد أن دخلوا في دين النظام العالمي وأصبحوا جزء لا يتجزأ من الجسد الدولي.

وقد ذكرت من قبل في "قراءة في تجربة الإخوان" متى يفرضهم الأمريكان فرضًا على بعض الحكومات العربية، ومتى يعرضونهم عرضًا، ومتى يقرضونهم بالمقاريض مثل ما حدث في الإنقلابات الصلبة والسائلة في المنطقة العربية في ٢٠١٣م وما بعدها.

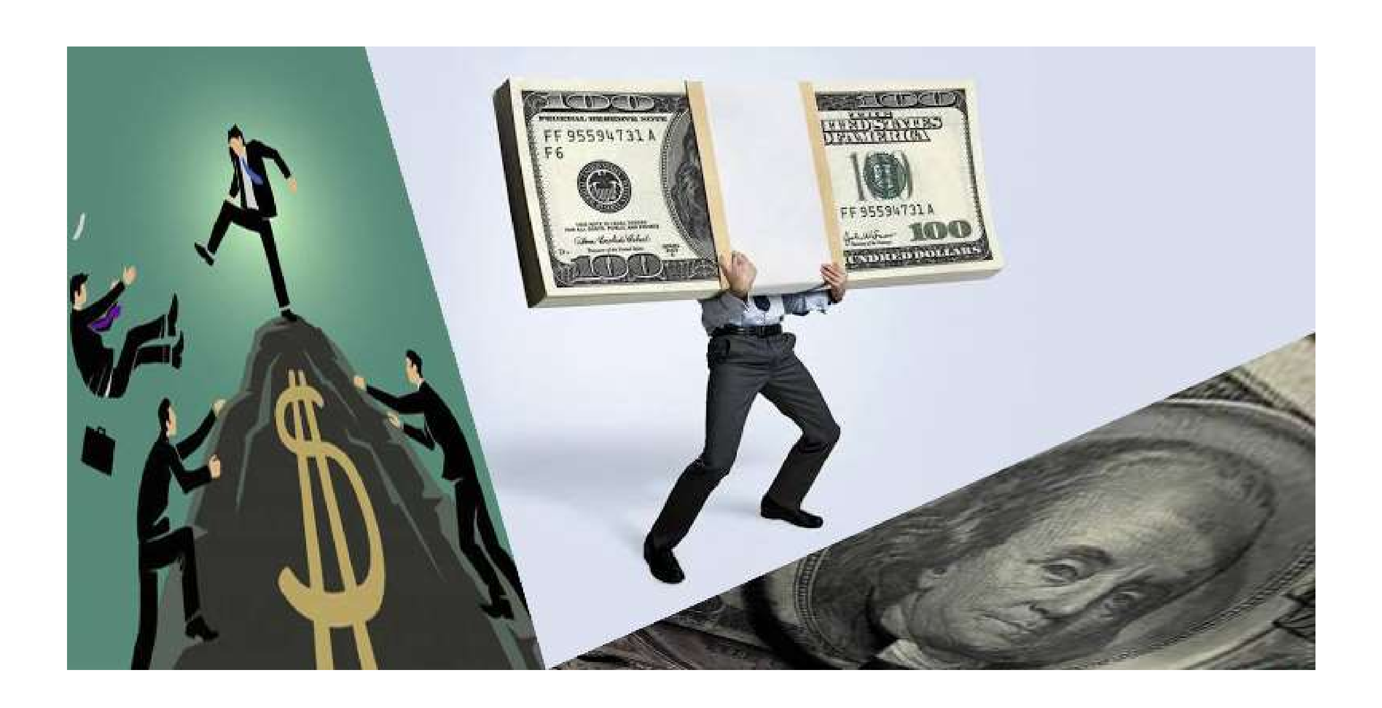
التقرير كان تعبيرا أكاديميا عما كان قد نُفِذ بالفعل.. في الواقع رأينا شيوخ راند وعلماء راند وساسة راند ومفكري راند ووعاظ راند وقنوات راند، وأصبحت راند أسلوب حياة.

أكبر وأضخم معبر عن الإسلام الراندي الأمريكي المتصالح والمتوافق مع المنظومة العلمانية هو قناة الجزيرة وما تقدمه للمسلمين، القبول بالديمقراطية كنظام سياسي والرأسمالية كمنظومة مالية خاضعة لصندوق النقد، والقبول بمنظومة القيم الغربية "كمنظومة حقوق الإنسان وحقوق المرأة"، ونبذ العنف وصبغ العقول بالصبغة التوافقية المتصالحة مع الآخر المختلف عقائديًا وأيديولوجيا، وهدم منظومة الولاء والبراء وتحويلها إلى خلافات سياسية، والقبول بالتعددية السياسية وتداول السلطة

بمعاييرها الغربية العلمانية، وطبعًا أهم شـيء المشـاركة في الحرب العالمية على الإرهاب، مع نزع شـرعية أصحاب تلك الأطروحات الجذرية وتجفيف منابعهم وفض الناس عنهم تمهيدا لاعتقالهم ونفيهم وقتلهم.

وهاكم بعض التفصيل:

الإسلام الرأسمالي



نموذج الإسلام المودرن الرأسمالي والدعاة الجدد، "إسلام السوق" الذي عرضه باتريك هايني، والذي يمثل الإسلام الهروبي/الانعزالي لكبرى قضايا الواقع والتغيير.

المفاهيم والشعارات الكبرى التي قامت عليها الحركات الإسلامية مطالع القرن الماضي في العالم العربي والأعجمي: (حسن البنا في مصر - أبو الأعلى المودودي في شبه القارة الهندية) من أمثال شمولية الإسلام وهويته الخاصة وقطيعته مع أنظمة الحكم الجاهلية وجهاد الحكومات الخائنة العميلة والمفاصلة والتميز في الزي والمفاهيم والأفكار والتصورات والحركة والدعوة.. كل هذا تم التخلي عنه، وهذا كان له صدى كبير.

مثال بسيط على ذلك: أناشيد أبو مازن التي ظهرت في الثمانينات والتسعينات/ الأناشيد الثورية والنضالية/ الأناشيد المتقشفة/ مقاطع الجماعة الإسلامية التي كانت تُنشر في الجامعة في أسيوط والقاهرة وغيرها

كانت تمثل المفاهيم والشعارات والسرديات الكبرى المتخلى عنها فيما

بعد والتي قامت عليها الحركة الإسلامية، بل حتى الأفكار الإصلاحية الجزئية نفسها تم التخلي عنها لصالح موجة التحديث والعلمنة والنزعة الفردانية المتعولمة الاستهلاكية والأمزجة ذات الطابع الصوفي الهجين التي ضربت جذور الحركات الإسلامية التقليدية وفي القلب منها الإخوان.

استبدل بكل ذلك ما سماه هايني لاهوت النجاح.

لاهوت النجاح :
مهارات البناء الذاتي والخلاص الفردي والنجاح الاقتصادي والاندماج والانفتاح والنجاح الإداري والفاعلية وقبول سياقات العولمة والأعمال الخيرية .. ليس الأعمال الخيرية التقليدية، ولكن الجمعيات التي تعمل في سياق إنساني غير متدين، غير مشغول بدعوة من يبرهم ويصلهم بالماء والغذاء والدواء.

الأصل في الأعمال الخيرية الدعوية التقليدية أن ننقل الناس الذين نبرهم ونأتيهم بالدواء والغذاء إلى مرحلة التدين والكف عن المعاصي، ناقة صالح نموذجا، وكل عمل بر لا يدعو الناس فليس على هدى صالح ولا الأنبياء.

جمعية رسالة وغيرها من إفرازات هذه الأطر الجديدة، فهي جمعية مختلطة، الشباب والبنات (عساسيل) يذهبون إلى القرى والمدن والنجوع ويعملون سويا في الأعمال الخيرية، فهي جمعية مختلطة، غير مشغولة بدعوة الناس، هي عبارة عن قطاع خاص يحاول حل مسألة اللامساواة الاجتماعية بعيدًا عن الدولة، وليست تحت إطار التسييس الإسلامي القديم.

الجمعيات الخيرية التابعة للإخوان أو الجمعية الشرعية أو أنصار السنة قديمًا كانت تحاول أن تمارس دورا دعويا ولو طفيفا صغيرا مع الناس الذين تقدم لهم الخدمة والبر، لكن الجمعيات الجديدة تدور في سياق إنساني غير مشغول بدعوة من يبرهم ويصلهم.

بغض النظر عن تقييم رسالة أو غيرها، أصبح لدينا دعاة جدد وداعيات الصالون الإسلامي في الأحياء الراقية ومثقفون إسلاميون! لكنهم متصالحون مع الحداثة الغربية، يقدمون برامج حوارية تتحدث عن الورع

والزهد، بالتوازي مع الدعوة عبر الغناء والموسيقى والحجاب الإسلامي المودرن الذي يستعير العلامات التجارية الغربية (البرندات)، مع نوع من الرومانسية العفيفة المكلفة بإطار إسلامي رقيق، هذا هو الإسلام الحضاري، الإسلام المتصالح مع الآثار الفرعونية وزيارة المتاحف والخيم الرمضانية المختلطة بين الجنسين، الإسلام العملي المنفتح المندمج الترفيهي المتوافق مع الطبقة الرأسمالية.

تمت هنا أسلمة فصائل المجتمع المدني، ذاك البحر الواسع حيث تنتقل البرامج والأفكار والتجارب والطبقات والموارد، كل ذلك تمت أسلمته.

إذن نشأ عندنا نوع من التدين السائل البرجوازي الجميل الجديد المريح، وتمت إعادة رسم متطلبات الشباب وغاياتهم في الحياة، والتمحور حول أهداف جديدة، وتكون بديل فريد للنموذج الإسلامي القديم الذي أفرز حركات التشدد وهمش الفكر الإنسانوي.

ظهر إسلام مبدع ديناميكي، خال ومنعتق من الأفكار البالية للمشاريع الجماعية الكبرى، وابحث عن خلاصك الفردي ومساراتك الخاصة المتصالحة مع واقع الاستهلاك الجماهيري بصحبة بعض الديبجات الإسلامية وعمومات من الشريعة واهية جدًا.

نحن أمام إعادة صياغة للإسلام نفسه وفق مفردات تحقيق الذات ولاهوت النجاح، وأمام إعادة خلق أنماط تدين جديدة معتمدة على تراث متصوف وبوذي.

ذهب وانتهى وتلاشى نموذج المسلم الورع صاحب المواجهة أو المسلم صاحب المقاومة بشكل عام، واستبدل بنموذج المسلم الجديد صاحب الأداء والمنافسة وتحسين الأداء والتنمية البشرية والبرمجة واللايف كوتشنج والتحفيز وإدماج الفرد وإنجاز الأهداف إلى آخره.

حدثت عملية تسييس جديدة للإسلام، ليس على أسس تطبيق الشريعة وإقامة الدولة الإسلامية هذه المرة، ولكن على أسس نيوليبرالية، والهدف هو بناء مجتمعات مزدهرة متعايشة، وتوظيف عقيدة النجاح والثروة وعقيدة الحداثة المسلمة بديلًا عن عقيدة الجهاد وعقيدة

المواجهة وشمولية الإسلام وتغيير العالم والانعتاق من ذل الاستعباد الغربي والأمريكي.

تم التخلي عن السرديات الإسلامية والسياسية الكبرى والمعاني العظيمة كالجهاد وتحكيم الشريعة والتصدي للفساد والظلم والطواغيت وإسلامية الدولة ونظام الخلافة.

وجاء نمط جديد، نمط النضال الإسلامي لحماية البيئة وتمكين المرأة (النسوية الإسلامية الصاعدة)، وأدبيات الإدارة وحوار الأديان، والتنمية الذاتية، والدبلوماسية الشعبية، حتى الجهاد نفسه المعروف في الفقه بنوعيه (الطلب ودفع الصائل المعتدي) فُرغ من مضامينه الحقيقية وتحول إلى جهاد العمل التطوعي، وأصبح الجهاد هو الخروج من السلبية وتحقيق الذات، ومفاهيم الشورى والعدل والملك الإسلامية تحولت إلى الحرية والمواطنة والمساواة والتعاقد، وفكرة إحياء الخلافة -التي كانت مسيطرة قديمًا على الأدبيات الإسلامية- أصبحت الدعوة على شكل تجمع أو على غرار نموذج الاتحاد الأوروبي أو ما شابه، وأبو مازن وأناشيده الثورية الجهادية والنضالية البطولية المرتكزة على أشعار هاشم الرفاعي وغيره في حقبة الثمانينات والتسعينات التي كانت تتحدث عن معاني الجهاد وكره الظلم وأحوال المعتقلين والصمود وآلام الأمة تحولت إلى أغاني سامي يوسف وماهر زين، الأغاني الموسيقية الهادئة التي لا تحتوي أي معنى من معاني النضال، وتقوم على معاني الحب والرحمة وفعل الخير والتفاؤل والصلاة على النبي ﷺ ورمضان شهر الصيام.

وكتاب العادات السبع للأشخص الأكثر فعالية لستيفن كوفي، تحول إلى سيل من كتب أسرار التميز الإداري والمهاري في حياة الرسول ﷺ.

منذ فترة حاولت جمع كتب السيرة المعاصرة ووجدت أن نصفها تقريبا يتحدث في هذا الإطار: أسرار التميز الإداري والمهاري والتربية النبوية (ليست الكلاسيكية) بل تشعر أن الموضوع بهِ شيء من أسلمة الأطروحات الغربية بذكر أي حديث عارض أو موقف بعيد من السيرة.

والحجاب البسيط الذي كان يرمز للحشمة والبساطة يتحول فيما بعد إلى الموضة والبراندات وأنواع: نقابِ فرنسي ونقاب تركي ونقاب ماليزي، أو مجرد قطعة قماش صغيرة تُوضَع على الرأس تخضع لمنطق الأزياء العالمية

شكلًا ومضمونًا.

ليس في هذه الأفعال تخلي عن الحجاب الشرعي فقط! ولكن حصل بها شيء من الرسملة والاستهلاكية.

فأصبح الحجاب الجديد شيئا توفيقيا بين الشكل الشرعي القديم بعد تعديله وبين الانفتاح الثقافي الاستهلاكي، وكان النقاب قديمًا -حتى حجاب أخوات الإخوان السابغ والذي أصبح غير موجود الآن- يرمز لشيء من الولاء السياسي الإسلامي، كان فيه معاداة ضمنية لأمزجة الغرب الثقافية المتعلقة بالأزياء.

فكانت الأخت المنتقبة في الثمانينات بنفسها داعمة وداعية لمشروع الأسلمة للمجتمعات العربية والإسلامية البعيدة عن الله عز وجل، وتحمل هم الدعوة وهداية الناس، وأحيانًا تطلب شيئا من العلم لكي تستخدمه في الدعوة.

للأسف انقرضت هذه الأفعال وهذه الصورة أو كادت، وأصبح نقاب اليوم مزركشا جميلًا لا يمثل شيئا ولا يدل على شيء! ولا يخدم إلا رأي صاحبته في التميز والشياكة والأناقة والجمال، وأصبحت البنات الآن تستغرب إنكار البعض عليهم تقصير طول النقاب أو تجسيده للصدر، أو أنه ليس بحجاب شرعي في الأساس بسبب اعتيادهم على هذه الأشكال الجديدة.

المحجبة الجديدة أصبحت شيئا من الليبرو إسلامية تحلم بالعيش في الغرب، وترتدي حجابا قصيرا أو ضيقا حريرا أو ما يقاربه، تحاول استخدام الإنجليزية في الحديث مع أولادها، وموضوع الحديث معهم أغلب الوقت عن خطط النجاح في الحياة فقط، وانقرض الحديث عن أمور الدعوة إلى الله أو حتى الطاعة والمعصية.

وبدلا من محاولات إصلاح النفس وتهذيب الروح يتم التوجه إلى تلبية رغبات النفس على مستويات عدة وطبقات جديدة من الشباب الصاعد والدعاة الرأسماليين الجدد وأمركة الإسلام.

الخطاب الدعوي الإسلامي القديم الذي كان بهِ ترغيب وترهيب، وكان عربيًا فصيحًا قدر الإمكان، وكانت موضوعاته قائمة على دعوة المجتمع مرة أخرى إلى الإسلام وتعبئة التقوى=

كل هذا تم حذف المرهبات منه مثل: الكلام عن عذاب القبر، وجبروت الله عز وجل وعقابه، أو يوم القيامة وأهواله، وتم نزع الطابع السياسي للهوية الإسلامية، فأصبح الخطاب ناعمًا يتحدث فقط عن محبة الله ورحمته، ولا مجال للحديث عن العقاب والترهيب، وأصبح أهم شيء هو البُعد الإنسانوي في العلاقات، أو أسلمة أطروحة العلمانية أو غالبها في كثير من المجالات، واختفى استخدام ألفاظ الكفر والردة والنفاق تمامًا أو منظومتها التفسيرية التي تحدث بها الفقهاء.

وأصبح الداعية الجديد حليق اللحية، أو ذا لحية تركية جميلة خفيفة، يرتدي الملابس الرياضية والبراندات العالمية، ويستخدم اللهجات الدارجة وليس العربية الفصحى، وهو مع ذلك خفيف الظل يمزح مع النساء ويصافحهن.

أغب كلامه عن لاهوت النجاح وجمع الثروة وتحقيق الذات والتدين الوجداني والفردي والتسامح والسخاء والنزاهة والتأمل والعاطفة والسعي لتحقيق السعادة وعبادة الطموح والارتقاء الاجتماعي وتثمين الإنجاز.

تم وضع كل هذه الأشياء في قوالب إسلامية هشة وعمومية جدًا، وأسوء الشرور التي كان يتحدث عنها الدعاة قديمًا مثل الشرك بالله والكفر به متمثلًا في الحكومات العلمانية الجاهلية التي تحكم بقانون البشر، يتحول إلى (الكسل) وأنك يجب أن تكون مثابرًا وتوفق بين الحياة والدين وتنجح في كليهما.. إلخ.

كل هذا يعتبر حالة كاملة من تفكك المفاهيم الصلبة القديمة، وتقديمها في قوالب حداثية معلمنة، وكما يقول صاحب كتاب "إسلام السوق":

(بإختصار.. لابد هنا من منظور مزدوج خارج منطق صراع الحضارات،

سنلاحظ أنه خلف محور الشر حيث تتواجه الولايات المتحدة والسلفية الجهادية وفق مضامين جيو استراتيجية، فإن إسلام السوق يجد موقعه إلى جانب أمريكا).

وهذا طبيعي جدًا.. أن يكون هذا الخطاب بعد نزع كل ما مضى، ناظرا لأمريكا عينه عليها، حتى لو لم تكن نظرة ولائية مطلقة فهي ليست عدائية، ويصّرف طاقة البراء والبغض وينظر لأي مقاوم أو مقاتل على أنه الشر والإرهاب.

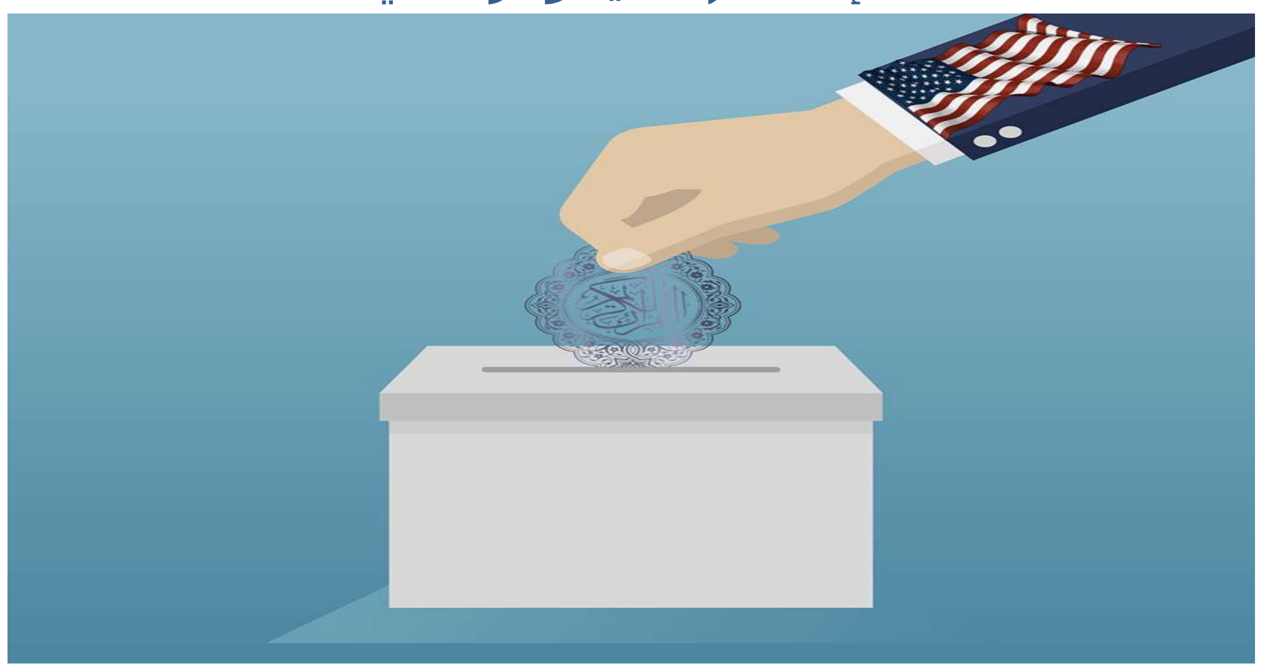
في هذه الحقبة أيضًا.. نشأت أحزاب الوسط الإسلامية بدايةً من سنة 1996، وكذلك أحزاب العدالة المتعددة في المغرب وتركيا ونهضة تونس وغيرهم.

وهذه كانت فترة تدشينهم قبل أو بعد بقليل، وأغلبهم خرج من رحم الإخوان مركزا أو على هامش الإخوان، ثم زحفت تلك المفاهيم المتلبرلة والمعلمنة إلى عمق الجماعة وإلى غالب الإسلاميين من بعد، وأضحى الفرق بين جميعهم لا شيء.

إذن نحن أمام حالة انسحاب واضحة من السرديات الأيديولوجية الكبرى والأطروحات الرئيسية والهاجس النضالي ومسألة الإصلاح الاجتماعي والتعبئة السياسية والهوية وكل المفاهيم السياسية القديمة: كالخلافة والشريعة ونبذ القوانين الوضعية ومحاولة تغيير العالم وسؤال الدولة

كل ذلك تحول إلى ما سبق ذكره لأسباب كثيرة جدًا، وقد أوضحنا بعضها، لكنه كان اتجاها ولاشك يحظي بدعم محلي ودولي ويفتح له المجال وهو مفيد جدًا لسياسات النظام العالمي، ويؤدي إلى تفريغ شحنة الشباب واستيعاب أجيال تلو أجيال وتدجينها وتحويلها إلى فراخ بيضاء مستسلمة تحت يد الذباح يقلبها كيف يشاء.

الإسلام الديموقراطي



كيف حدث هذا؟ هل الأمر حدث فجأة بعد ١١ سبتمبر وتصدر نموذج الدعاة الرأسمالي المعلمن الحداثي المتصوف؟

-لا لم يحدث ذلك فجأة، بل هو قبل ذلك بكثير، فبعد مقتل الشيخ حسن البنا -رحمه الله- بدأت عجلة التحولات الفكرية والعقدية عقدا وراء عقد، ثم بعد فترة -في الثمانينات- أصبحوا أرضا خصبة للمشرط الحداثي التأويلي على يد الغنوشي والترابي والقرضاوي وأمثالهم، وتجاوزوا التراث القطبي المقاوم الذي حاول أن ينتشلهم من التردي.

فأصبحوا أول مستجيب لمفردات النظام العالمي، وأول محارب لذاك التراث المتخلى عنه، وأصبحوا بسهولة طليعة الحرب على الإرهاب وقوى التصدي للرجعية والتخلف والأصولية، وعن طيب نفس لا بالقسر والقهر، وتم التركيز على جماعة الإخوان لأنها أوسع الأطياف الإسلامية انتشارًا وتجذرًا وهي أقدمها زمانًا، وبالتالي نكهتها السياسية مسيطرة على قطاع واسع خارج الجماعة قبل داخلها، فتؤثر في هامشها كما تؤثر في مركزها، كما أنها تحمل أفتك الجراثيم بجسد الأمة ولذلك يعظم بها اهتمامنا، فإذا تبنت الجماعة نهجًا مقاومًا رسميًا مثل ما حدث في

الأربعينات ينتقل هذا النفس والنكهة العامة تلقائيًا لمحيط هو أوسع من مجرد الانتماء التنظيمي، والعكس بالعكس.

فمثلًا أسامة حميد صاحب كتاب "موجز تاريخ مصر في الحقبة العلمانية" ذكر أنه في حقبة الأربعينات وفي إبان فورة التصدي للإنجليز وعملائهم أن الإخوان أشعلوا النار في غابة أحد الإقطاعيين في كفر بدراوي، وحرضوا أهالي البرامون ليثوروا طلبًا لزيادة الأجور، واشتبكوا مع الشرطة التي تصدت حينها للأهالي، وحرضوا على الإضراب في تفتيش محلة موسى، وكان التنظيم الخاص لحسن البنا وعموم الجماعة في حالة هياج ثوري ومدافعة قوية جدًا، وانتقل هذا إلى محيط أوسع من مجرد المنتمين تنظيميًا إلى الجماعة.

هذا النفس القتالي المقاوم تم التخلي عنه والتبرؤ منه من شيوخ الإخوان بعد ذلك، ووصفوا من يفعله وأضعافه اليوم بالإرهاب وإتلاف ممتلكات الدولة وإدانة كل من هو على شاكلته.

إذن هل ترى تأثير هذا في الأجيال الإسلامية قديمًا وحديثًا، كيف كان حالهم في الأربعينات، ولما انتقلوا وتغيروا بما أنهم أوسع الأطياف الإسلامية فكذلك انتقل تأثيرهم إلى المحيط الإسلامي بصورة كبيرة.. هذا هو ما أقصده.

الجامع للكثير من تنظيرات هذه الحقبة التاريخية -الثمانينات والتسعينات- هو الانسحاق الحضاري والهزيمة النفسية وغياب الاستعلاء الإيماني، وعلى هذه العائلة الكريهة الفاسدة تتخرج كثير من الفتاوى والكتب والأبحاث والمؤتمرات والندوات التي ظهرت طوال هذه الفترة.

إذا فقد المسلم شعور العزة والاستعلاء لديه فقدَ فاعليته في الوجود، وصار مجرد متسول لأفكار الآخرين وقيمهم، كما يقول أحد الحكماء.

قال أحد العلماء المعاصرين:

الفجر آت في ميعاده مهما طال الليل واشتدت ظلمته، لكن الفجر لا ينفع العميان، إنما هو للمبصرين دون غيرهم، وتاريخ البشرية يشهد أن الباقين في أرض المعركة هم الوارثون، وأما تاركو القتال والصراع والمتسولون

لقيم الآخرين فعلى هامش التاريخ الحقيقي دومًا.

إذن فترة التسعينات وقبلها قليلًا وبعدها قليلًا هي حمى التنظيرات القرضاوية والغنوشية والترابية وغيرهم تعديلًا ونفيًا للتراث المقاوم الذي كان قبلهم، وخصوصًا سيد قطب لأنه كان أبرز من كتب في المقاومة والمدافعة والاستعلاء والمفاصلة.

وبعد ١١ سبتمبر وعقد الألفية بدأت تظهر أثر هذه التنظيرات وشيوعها، بالتوازي مع ارتفاع التصوف وفرضه ونشره في ربوع العالم الإسلامي الكبير.

كما يقول ستيفن شوارتز -الشيوعي الأمريكي المدعي للإسلام :-

"ليس من محض الصدفة أن المغرب وتركيا وأندونيسيا التي ينتشر فيها جميعًا الإسلام الصوفي، هي الدول التي يعتبر أنها تحمل أفضل الإمكانيات لنشوء الديمقراطيات الإسلامية."

وهذا يوضح العلاقة القوية بين نشوء الديمقراطية والتصوف في بلادنا.

الساسة الأمريكان ليسوا آلهة يفعلون ما يريدون، ولكنهم قوم يحسنوا التعامل مع الواقع بما يفرضه، وكما في حديث عمرو أسرعهم إفاقة بعد غفوة وأعجلهم كرة بعد فرة، لا يستسلمون للواقع سريعًا، وقد قاموا بإستخدام الفئات المذكورة لتدجين الشعوب الإسلامية، ووأد الفكر الجذري، ومحاصرة أي حركة مقاومة من أي نوع، ومنع انزلاق وتحول أي أطروحة لعقائدية صدامية في ربوع العالم الإسلامي.

بالنسبة للإخوان :

سعت الإدارات الأمريكية إلى خلق الإسلام الديمقراطي، وساعدهم الإخوان على ذلك ولو بسذاجة في بعض الأحيان وعن قصدٍ في أغلب الأحيان، كالقبول بالديمقراطية كنظام سياسي والرأسمالية كمنظومة مالية، وحصل تماهي بين الديمقراطية والإسلام، وأصبح الإسلام ديمقراطيا، كما كان البعض يكتب في الستينات والخمسينات أن الإسلام

اشتراكي.

نبذ العنف وصبغ العقول بالصبغة التوافقية المتصالحة مع الآخر، وقبول التعددية السياسية وتداول السلطة، كل هذا بالمعايير الغربية.

استجاب الإخوان لهذا الخط كثيرًا، واعترضوا على بعضه لأنه غير ملائم لتراثنا أو مجتمعاتنا على استحياء، ولكن في المجمل كانوا أداة فعالة جدًا لوأد الفكر الجذري المقاوم، والانزلاق لأحشاء النظام العالمي وتبني قيمه وتصوراته وأفكاره وتطويع الإسلام لأجلها.

العدالة والتنمية التركي نموذجا:

في تركيا مثلًا بعد ١١ سبتمبر تم السماح لحزب العدالة والتنمية بالوصول للحكم في ٢٠٠٢م، ولم ينقلب عليهم الجيش التركي المتأمرك كما كان يحصل دائمًا من قبل.

بالنسبة لتركيا ووصول حزب العدالة والتنمية للحكم وعلاقته بالتصوف والعلمنة والديموقراطية:

فإن المجتمع التركي له طبيعة ثابتة موروثة عن الدولة العثمانية وهي صوفيته الشديدة وخصوصًا الطريقة النقشبندية، وطبعًا الصوفية هي أكثر المذاهب والفرق بعدًا عن السياسة وكل اهتماماتها بالجوانب الأخلاقية الضيقة، ولذلك بسبب هذه العلمنة الداخلية كانوا أكبر عون لكل الطغاة على مر العصور، حتى عبد الناصر نفسه في ١٩٦٨م بعد الهزيمة وتآكل شرعيته، أنشأوا له مظاهرة صوفية كبيرة جدًا تأييدًا له.

هذا الواقع الصوفي الجماهيري للأتراك أفرادًا ومؤسسات هو ما ساعد على تقبل البرجماتية السياسية والعلمانية وتبني استراتيجيات والموافقة على أساليب تتعارض رأسًا مع دين الله، مثل تطبيع العلاقة مع الكيان الصهيوني والغرب، فلا يوجد في المجتمع التركي أية حركات مضادة لهذه الأفعال مستندة على أدلة شرعية، لا يوجد غير أفراد لكن الإطار الواسع كله إما متدينون صوفيون وإما علمانيون، فالحصيلة أن العلمانية متوافق عليها بين الكل.

عبد الله غول في تصريح لصحيفة ديلي نيوز التركية بعد الوصول للحكم مباشرةً في نوفمبر ٢٠٠٢م قال:

(هدفنا أن نظهر للعالم أننا دولة ذات شعب مسلم يستطيع أن يكون أيضًا ديمقراطيًا شفافًا عصريًا ويتعاون أيضًا مع الجماعة الدولية).

بعد فوز حماس في الانتخابات ٢٠٠٦م مباشرة عندما ذهب خالد مشعل لزيارة أنقرة، أبلغه عبد الله غول رسالة مفادها أنه على حماس الاعتراف بإسرائيل وإلقاء السلاح ونبذ العنف قبل التفاوض معهم.

وهذا مذكور مذاع معروف وليس افتئاتا عليهم؛ انظر مثلًا رسالة الماجستير لرمزي فخري الحموز "العلاقات التركية الإسرائيلية في ظل حزب العدالة والتنمية" في ٢٠١٣م في جامعة القدس.

وهذا الطلب لم يكن فقط من عبد الله غول، بل أبلغه أردوغان لحماس في ٢٠٠٦م بعد فوز حماس بالانتخابات مباشرةً أيضا.

فقد وجه رسالة لحماس أن سياسة عدم الاعتراف بإسرائيل لن تكون مساعدة في هذه العملية، ويقول نصًا :

(على الإخوة في حماس أن يتركوا عاداتهم وتصرفاتهم في الماضي للماضي، عليهم أن يدخلوا عالمًا جديدًا بنظرة جديدة الآن، السلاح يجب أن يكون فقط في يد القوات المسلحة لأي دولة، حماس ستتحرك ويجب أن تتحرك نحو الوسط.. فالتطرف لن يساعد في شيء).

وهذا الكلام مذكور في كتيب مركز الزيتونة للدراسات.. وهذا المركز تابع لحماس، والكتيب اسمه: "تركيا والقضايا الفلسطينية."

إذن حتى سلاح حماس المرفوع ضد إسرائيل المعتدية الظالمة مرفوض من السادة الأتراك الديمقراطيين، وهذا ما يرضي السادة الأمريكان بالطبع.

مع أن الظاهر أن إسرائيل تتلاعب بتركيا في ملف الأكراد، بينما لا يفعل أردوغان ذلك بهم في ملف حماس:

من ناحية تؤيد إسرائيل وتدعم بالسلاح والتدريب والمال بعض متمردي الأكراد وأحزابهم، وهو ما سبب غضب الحكومات التركية المتتالية وتخفيض مستوى العلاقات السياسية والاقتصادية في كثير من الأوقات.

وبعد تولي العدالة والتنمية زودت إسرائيل القوات المسلحة التركية بعدد من الطائرات بدون طيار والمناظير الليلية والمعلومات الاستخبارية، والتي تحتاجها حتما في مواجهة المتمردين الأكراد.

وغير ذلك من الوقائع.

كان المنتظر من حزب العدالة والتنمية وبالمصلحة البرجماتية النفعية المحضة -لا الإسلامية العقدية- للضغط على إسرائيل وإشغالها وتحجيم نفوذها في المنطقة أن يفعل المثل مع حماس، وأن يدعمها بالسلاح والتدريب والمال، وفي نفس الوقت لا ضير من إدانتها إعلاميا ودوليا على استحياء.

أما عن علاقة العدالة والتنمية بروسيا:

فبعد وصول العدالة والتنمية التركي للحكم مباشرة قام أردوغان بزيارة روسيا في ديسمبر 2002 وأكد ضرورة وقوف تركيا مع روسيا في محاربة الإرهاب!!

وأعرب الرئيس الروسي بوتين من جانبه عن رضاه عن العلاقات التركية الروسية، واتفق الزعيمان على تعزيز التعاون الاقتصادي بين دولتيهما.

وفي 2004 زار عبد الله جول روسيا بصحبة 150 من رجال الأعمال الأتراك لتوقيع برامج مشاورات تشمل التعاون الاقتصادي والسياسي والأمني ومكافحة الإرهاب والشئون القنصلية والثقافية.

وأكد جول أثناء الزيارة على "أهمية محاربة الإرهاب لتحقيق الاستقرار في المنطقة ورغبة تركيا في التعاون مع روسيا في هذا المجال."

انظر: "العلاقات التركية الروسية من إرث الماضي إلى آفاق المستقبل" ص31 وما بعدها، معمر فيصل سليم الخولي، 2014.

لماذا أبدت روسيا تخوفها..؟!
لأن الحكومة التركية العلمانية فترة التسعينات كانت تدعم المقاتلين الشيشان؛ فخشي بوتين من زيادة الدعم حال وصول حزب إسلامي للسلطة.

ولماذا اطمأنت ورضيت..؟!
لأن أردوغان وحكومته تعهدوا وعملوا فعليا على مساعدة روسيا في مكافحة الإرهاب.

يقول معمر فيصل الخولي في رسالته المذكورة آنفا ص٢٤:

إن القضيتين الشيشانية والكردية كانتا من ضمن العوامل التي سببت حنقا شديدا في العلاقات التركية - الروسية.

فبعد اعتداء روسيا على الشيشان ١٩٩٤ أثارت تلك العمليات ردات فعل في تركيا، وانتقد البرلمان التركي روسيا بشدة، وخرجت تظاهرات موالية للشيشان في مختلف المحافظات التركية، وكان لجماعة قوقاز المهجر دور بارز فيها.

وقد اتهمت روسيا تركيا بالتساهل المفرط مع التنظيم الاجتماعي الذي يقدم الدعم المالي للانفصاليين الشيشان ويهرب المتطوعين والأسلحة ويقدم في تركيا الرعاية الطبية للمقاتلين الجرحى.

ردت تركيا باتهام روسيا بالتسامح مع فعاليات الهياكل الكردية التي ترتبط بحزب العمال الكردستاني وهي تشن عمليات إرهابية على الإقليم التركي.

كما انتقدت بشدة افتتاح روسيا ما يسمى "البيت الكردي" في عاصمتها موسكو ديسمبر ١٩٩٤، وسماحها لأعضاء حزب العمال الكردستاني بالالتحاق بتدريبات عسكرية في يناير ١٩٩٥، وسماح مجلس الدوما الروسي باستضافة ما يسمى البرلمان الكردي في المنفى لعقد مؤتمره الثالث في موسكو.

مع أن روسيا في حقبة التسعينات باعت لتركيا أسلحة روسية لمواجهة حزب العمال، في حين رفض الناتو ذلك!

ثم تحسنت العلاقات التركية الروسية بالتدريج، وفي عهد حكومة العدالة والتنمية ازدادت تحسنا في كل المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية والأمنية، ولا ينفي ذلك وجود بعض القضايا الخلافية) انتهى.

اللافت جدا في العلاقات التركية الروسية أن أردوغان وحكومته وقفوا موقفا سلبيا من المقاتلين الشيشان، وبعثوا رسائل طمأنة للحكومة الروسية القلقة من وصول إسلاميين للسلطة بأنها تقف معهم ضد الإرهاب الدولي، وأن الشيشان المحتلة شأن داخلي روسي، وهو ما لم يفعله علمانيو تركيا من قبل في حقبة التسعينات.

ثم .. تركيا وروسيا اختلفتا في موقفهما من سورية .. ما أثر هذا الاختلاف والتناقض على التقارب الاستراتيجي والاقتصادي بينهما..؟!

لم يؤثر بشيء.

يقول صاحب "العلاقات التركية الروسية .. من إرث الماضي إلى آفاق المستقبل" ص74:
(تعرف تركيا وروسيا حجم الخلافات بينهما، وتقدران ضرورة معالجتها بالتهميش والتجاهل، وبمحاولة البحث عن توافق، من دون أن تؤثر في تطوير علاقاتهما الاقتصادية والتجارية) انتهى.

أردوغان ككل الإسلاميين الذين ولجوا في باطن العلمنة والعملية السياسية الديموقراطية = عندهم حساسية بالغة من دعم أي توجه إسلامي قتالي ولو كان في صالح دولهم ومؤيدا لها بصورة برجماتية محضة -ولا أقول من باب العقيدة-؛ لئلا يقال عنه كذا وكذا.

ودونك طلباتهم الكثيرة المتكررة من حركة حماس إلقاء السلاح والاعتراف بإسرائيل.

وفوق ذلك يريدون تحقيق رفاهية اقتصادية لتركيا بأي ثمن كان ولو على حساب عموم قضايا المسلمين ومصالحهم، فتتوسع العلاقات الاقتصادية والتجارية مع الروس والصهاينة والشيعة في عهد حزب العدالة والتنمية بشكل لافت جدا، تحت دعاوى تصفير المشكلات مع دول الجوار.

مع أنهم في احتلال الناتو والأمريكان لأفغانستان لم يتعاملوا مع الدولة المحتلة بمبدأ تصفير المشكلات، وإنما أرسلوا ١٥٠٠ جنديا وقدموا خدمات لوجستية، وكانوا يبنون مخافر شرطة للحكومة الأفغانية العميلة بمئات الملايين.

أفغانستان دولة فقيرة ولن تفيدهم في شيء ولن يجنوا من تصفير المشكلات معها أي فائدة.

يقولون: طرد أردوغان سفير بورما بسبب المجازر المتكررة للمسلمين هناك.

ما هي بورما؟ وأين تقع؟ وما فائدتها لتركيا؟ ولماذا يصفر مشكلاته معها؟
لا شيء، حشرة صغيرة لا وزن لها.
لكنه لم يطرد السفير الفرنسي لما قامت فرنسا بغزو سريع لمالي ٢٠١٢ ومقتل مئات المسلمين، بل عرض عليها المشاركة ساعتها!

بينما إيران دولة غنية بالنفط والغاز ويمكن الالتفاف على عقوبات الأمريكان لتحقيق فوائد وعوائد مالية ضخمة، ولذلك يتم تفعيل مبدأ تصفير المشكلات المتأرجح حسب المصلحة.

وهذه حقيقة مبدأ تصفير المشكلات الذي صاغه أوغلو.

أما عن علاقة العدالة والتنمية بإسرائيل؛ فيقول أحمد خالد الزعتري في

"العلاقات التركية الإسرائيلية 2002- 2016" ص15، مركز الزيتونة للدراسات:

(إن الوقوف على حجم التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري بين تركيا وإسرائيل يعد أمرا مهما وضروريا لفهم طبيعة العوامل التي تحكم العلاقة بين البلدين

فبالرغم من التوتر في العلاقات السياسية بين البلدين إلا أن ميزان التبادل التجاري بين البلدين حافظ على مستوى نموه وتطوه حتى في الفترات التي شهدت توترا شديدا في العلاقات السياسية -باستثناء فترات بسيطة-

وهذا يعد مؤشرا على طبيعة السياسة الخارجية التي تتبعها تركيا في المنطقة) انتهى.

في مايو 2010 داهمت قوات البحرية الإسرائيلية النشطاء الحقوقيين على متن سفينة مرمرة التركية في المياه الدولية للحيلولة دون وصولها إلى غزة.

وأدى الهجوم إلى مقتل 10 ناشطين أتراك بالإضافة إلى إصابة 60 آخرين.

بينما في ديسمبر 2010 حدثت حرائق الكرمل في إسرائيل وقتلت زهاء 40 إسرائيليا؛ فأرسل الرجل ذو القلب الطيب الرحيم رجب أردوغان طائرات الإطفاء للمساعدة.

يا لقلبك الرحيم أيها الزعيم D:

يقول رمزي فخري الحموز في رسالته"العلاقات التركية الإسرائيلية في ظل حزب العدالة والتنمية"ص8، وص11:

(بالرغم من التوتر في العلاقات السياسية بين تركيا وإسرائيل، إلا أن هذا التوتر لم يؤثر بنفس الدرجة على العلاقات الاقتصادية بينهما، بل على العكس

تطور الميزان التجاري بين البلدين، كما تعددت الاتفاقات التجارية، وازدهرت السياحة الإسرائيلية إلى تركيا، وكذلك الحال في الجانب الأمني والعسكري.

المصالح في النهاية هي التي تحدد طبيعة التوجه في السياسة الخارجية التركية في علاقتها مع إسرائيل، بغض النظر عن البعد الأيدولوجي الذي يستغل إعلاميا أكثر مما يؤخذ به في الجوانب الأخرى.

وسبب التوترات بينهما هو التنافس على دور إقليمي في المنطقة بين إيران وتركيا وإسرائيل بعد تراجع دور الدول العربية الإقليمية كمصر والعراق، وليس البعد الأيدولوجي المتمثل في التوجه الإسلامي لحزب العدالة والتنمية).

ويقول أيضا ص75 وص81:

(حزب العدالة والتنمية استطاع أن يكسب الرأي العام التركي من خلال تصريحاته السياسية المناهضة للمواقف والممارسات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية.

أما على صعيد الممارسات الفعلية ضمن الاستراتيجية التي أعلن عنها أحمد داوود أوغلو؛ فقد وثق علاقته مع إسرائيل في المجال الأمني والعسكري

لكسب تأييد إسرائيل في تحقيق الأهداف التي ترنو إليها السياسة التركية -كمشاكل اليونان وقبرص والأكراد وغيرها-

وكسب ود المؤسسة العسكرية التي ترى وجوب بقاء وتطوير العلاقات العسكرية والأمنية مع إسرائيل).

وبعد حادثة مرمرة مباشرة ومع توتر العلاقات السياسية إلا أن العلاقات الاقتصادية شهدت ارتفاعا متزايدا وارتفع التبادل التجاري بينهما في عام

2011 إلى 4 مليار دولار.

إذ بلغت الصادرات الإسرائيلية إلى تركيا 1.8 مليار دولار مرتفعة بنسبة 34% عما كانت عليه في 2010 .. وبلغت الواردات الإسرائيلية من تركيا 2.2 مليار دولار في عام 2011 مرتفعة بنسبة 22% عما كانت عليه في 2010) انتهى.

ليس من مصلحة تركيا العلمانية أو الإسلامية السماح بالتغول الإسرائيلي والتفوق الحاسم في المنطقة، والساسة الأتراك باختلاف توجهاتهم يحاولون موازنة هذا الأمر، لكنهم يختلفون في حجم رد الفعل بناء على اعتبارات المنظومة الدولية وتأثير كل تحرك على الأطراف المتصارعة.

فهم يريدون تحجيم الدور الإسرائيلي؛ لأنه يخصم من قوة ونفوذ الدولة التركية، لكنهم يفهمون أيضا مدى حاجتهم إليه:

فتركيا تستطيع التضييق على خصومها العرب خصوصا سوريا والعراق من خلال إسرائيل.
وكذلك تطلب ود واشنطن والغرب من خلال اللوبيات الصهيونية؛ لكسب تعاطف الرأم العام الغربي تجاه قضايا الأرمن وقبرص واليونان والانضمام للاتحاد الأوروبي.
الرغبة في الحصول على الأسلحة وتبادل المعلومات الاستخبارية واستخدام الأقمار الصناعية واستيراد التكنولوجيا الإسرائيلية، بالإضافة للشراكة الاقتصادية المربحة جدا.
كسب إسرائيل لصفها وجانبها في الصراع مع إيران وإضعافها.

ولذلك تبقى العلاقات التركية الإسرائيلية مهما حدث من توترات سياسية، جيدة -على أقل تقدير- في جانبها الأمني والعسكري والاقتصادي.

وتبقى جعجعات السادة الإسلاميين من حزب العدالة والتنمية في إطارها الإعلامي استثمارا في مظلوميات العرب والمسلمين وتوظيفا في مزيد نفوذ للدولة القومية التركية، وغير مؤثرة إطلاقا في الصراع الإسلامي الغربي.

هذا المثال من العدالة والتنمية التركي ودوره في المنطقة واشتباكه معها

مما يوضح قصدنا جيدا من شرور الإسلام الديموقراطي، ومدى خدمته للنظام العالمي.

الإسلام المدخلي



بالنسبة لتدجين الشباب السلفي :

فقد ساعد على ذلك كما ذكرت في البداية نشر أطروحات غلاة الطاعة، ومعبدي الجماهير للملوك والرؤساء مثل ربيع المدخلي ومحمد سعيد رسلان وغيرهما.

وأطروحة المداخلة جزء من التيار السلفي المعاصر، ومن رحمه خرجوا، ولأصول النظر الباطل في الواقع طردوا .

اتخذ الطغاة والمحتلون دوما وعلى مر العصور طبقة سميكة من الكهنة والمشايخ والقساوسة إلخ = تقيهم غضبة الجماهير أو تعين على تسكين الناس وإخضاعهم.

ولقد أحسن الفرنسيون النازلون جنوب فيتنام بعد الحرب العالمية الثانية استخدام كهان البوذية لتسكين الناس وتبريد ثورتهم حتى استولوا على عاصمتهم سايغون.

وهو نفس ما يحصل مع أمتنا منذ عشرات السنين .. حوائط صد قوية من المشايخ والعلماء تشرعن وضع الطاغوت وتصف كل متأفف أو متظلم أو كاره أو ثائر بكل نقيصة.

من أين للأنظمة بمن:

1- يسكن الشعوب ويخضع الناس ويصرف الجماهير المنفعلة، ويبرد القضية.
2- أو يشرعن للحكومات وضعية الملاحقة والتتبع والتعذيب وانتزاع الاعترافات والسحق وتجفيف المنابع؟

إنه دور كهنتهم وفتاواهم الاستخبارية.

وقد يقوم الشيخ بالدورين والمهمتين معا .. وهذا نفعه يضاهي رتبة جنرال جيش أو لواء أمن دولة بل يزيد!

الدور الاستخباري الذي يلعبه "الكاهن" في بنية الأنظمة المعاصرة يفوق الوصف! فهو يوفر لها الغطاء الشرعي اللازم، والذي لا يوفره ضابط رفيع المستوى.

بالفتاوى "الاستخبارية" يقوم كاهن النظام بتحويل الشعب كله لمخبرين ومرشدين، تحت دعوى: حفظ النظام العام، والحقيقة أنه يتحول لمجتمع بوليسي قذر.

قال الشيخ أبو مصعب:
(تأخذ فتاوى الكهنة بعدا شرعيا بشرعنة وضع الأنظمة، ثم بعدا سياسيا بتحريم الخروج عليها، ثم بعدا عسكريا بشرعنة سحقها للمخالفين، ثم بعدا استخباريا بالإبلاغ عنهم).

وقال أيضا:

(فلك أن تتامل في أي مدرسة تتسمى بما تتسمى به: صوفية ولا سلفية، إذا رأيتها تسحب فريضة الجهاد وتضفي الشرعية على أولياء الأمور وعلى دخول النصارى واحتلال بلاد المسلمين=

فلك أن تتشكك في دينها أصلا، وتعلم أنها أسلوب لسحب فكرة المقاومة من الناس، وبهذا البعد يصح على هؤلاء الناس ما أطلقه الكفرة الشيوعيون عندما قالوا: (الدين أفيون الشعوب)؛ لأن الدين بهذه الطريقة تحول إلى أفيون فعلا يسكر الناس، ويدخلهم في عماية عن أداء فروض دينهم).

ينتعل الحاكم المداخلة في قدميه.
ويتدرع بدرع طويل من العلمانيين والزنادقة.
ويرتدي في كفيه قفازين حديديين من السلفية والإخوان، الأول يشرعن وضعه ويحرم العمل السياسي علينا، والثاني يجرم ثوريتنا وجهادنا ويدعونا للبرلة ديننا.
وإذا اشتد أحد قفازيه ضربه بالآخر فهدأ.
ثم يضع بيضة فوق رأسه من المؤسسة الدينية الرسمية تقيه سهامنا وحرابنا.
ويشهر سيفا من المؤسسات العسكرية والأمنية يقاتلنا به.
ويحيط به عن يمين وشمال جيوش من المال والبغايا ليشوش رؤيتنا ويفتن ضعيفنا.
هذه هي الصورة الحقيقية للواقع كما هو.

والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة = قلعة المداخلة في العالم الإسلامي، ومنها صدروا النسخ المريضة المشوهة من الطلبة لكل أنحاء الدنيا، وشعارهم: التمركز حول قدم الحاكم.

الدعوات السلفية المعاصرة قامت بإذن السلاطين والحكام، وبتصريح ضباط الأمن، وبتوجيه أقسام مكافحة التدين في المخابرات لمواجهة أي منهج جذري صاعد والسيطرة على السيل الجارف من الشباب السلفي وتنويمه وتحويله إلى غثاء تافه لا قيمة له، فتتميع القضية في ضمائر الأجيال الصاعدة ثم تنحصر وتنحسر شيئًا فشيئًا، ويتحول مع الوقت إلى تدين فردي متوحد وطلب علم منغلق لا علاقة له بالمجتمع ولا يفهم الواقع ولا يدرك بنيته، وهو أيضا غير مؤثر فيه ولا يحاول تغييره، ولا يملك أصلًا نظرية في تغييره.

والنتيجة: يأمن الطغاة وعملاء النظام الدولي من بني جلدتنا على أهوائهم ومصالحهم وشهواتهم ويظل استعباد الشعوب مستمرا.

الجاهلية المعاصرة يمكن أن تسمح لهم بهدف مرحلي وهمي مثل: تركهم يفتحون قناة فضائية إسلامية للدعوة مثل القنوات التي تم فتحها في ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦ أو حتى السماح لهم بالدخول إلى البرلمان، ويحصلون من خلالهم على شرعنة للحكومات والأنظمة والملوك والرؤساء، وإباحة لضرب أي أطروحة جذرية مقاومة وغير متوافقة مع الأنظمة.

كل دين وتوحيد يسكت عن باطل الطواغيت، ولا يتعرض لهم ولا لعبيدهم وأنظمتهم بكلمة= فهو دين أعرج، وتوحيد أعور ناقص!..

ولذلك، فإن قنوات الناس والرحمة والمجد والحافظ والرسالة والندى وأمجاد وأمثالهم = قنوات عرجاء عوراء، تجعل دين الله عضين أجزاء، تختار منه ما يرضي الطاغوت عليهم ولا يغضبه، فضلا عن التعرض لعرشه وكرشه وقرشه.

الحكومات تعلم يقينًا أن هذا الوجود المسموح به ليس له أي قيمة للتمكين الإسلامي، وأنه يفرغ دعوتهم من مضمونها، فتخيل أن شيخا أو نائبا برلمانيا يخرج ويمدح الرئيس أو الملك أو الحكومة أو يشرع لحكمها؛ فبالتالي تسقط دعوته وتفقد مضمونها ويبتعد عن الطريق الصحيح للتغيير، ويصبح جزء من قوى النظام بعد ذلك ورجلا من رجالاته.

طريقة التغيير عند السلفيين عموما = فيها درجة كبيرة جدا من الدروشة

والتصوف السياسي، مع ثغرات بعرض السماء في نظريتهم .. هذا إن تنزلنا وقلنا أنها نظرية أصلا.

" -أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم = تقم لكم في أرضكم" .. "اصبر وانشغل بنفسك" .. "لا تتحرك ولا تفعل شيئا" .. "دعك من الفتن وأقبل على خاصة نفسك" .. "صفّ العقائد والفقهيات من الدغل وربّ عليها الأجيال المسملة."

من الذي سيقيمها (لنا) في الأرض؟ أم ستقوم وحدها فجأة؟
وماذا سيفعل مع العقبات التي تعترضه من الحكومات والأنظمة؟
وماذا سيفعل لو اعتقلوه هو وكل جيله وزجوا بهم في أخاديد السجون كما يحدث دائما؟
الصبر شيء جميل، حسنا ما زال السؤال مطروحا : كيف سنغير الواقع؟
فإقبالي على نفسي وصبري من الممكن أن يريح ذهني وقلبي بعض الشيء، لكن في النهاية : ما زال الأمر كما هو، وما زال الطاغوت كما هو، وما زالت دولته كما هي.

فهذا ليس طريقا للتغيير أصلا، ولا إجابة عن السؤال، ولا طرحا ناقدا مثلا لغيره من المناهج، هذا مجرد (ترييح دماغ).

تربية الأجيال المسلمة على العقائد والفقهيات المصفاة = شيء رائع جدا، لكننا نتحدث عن التغيير، كيف سيغير هذا العمل الجليل واقعنا..؟

هذه نظرية "مزرعة الدواجن" للأسف، أنت تربي وتسمن مجموعة كبيرة من الشباب؛ ليأتي ضابط الأمن بلباقة ورفق ولطف ويزج بهم جميعا في السجن، ربما لعدة أعوام.

وكما قال رفاعي سرور:
(هؤلاء يتخيلون توقف الحركة الجاهلية، ويطفئون في إحساسهم اشتعال الصراع، ويفترضون أن الجاهلية ستتركهم يربون جيلا إسلاميا، وينشئون تجمعا قويا!

يظنون أن الصراع بين الجاهلية والإسلام يرجع إلى التوقع الجاهلي بأن

الإسلام يريد السيطرة، فيتخيلون أن الابتعاد عن محاولة الوصول للسلطة هو الذي سيعطي للمسلمين فرصة الوجود.

وكمعالجة لهذا الإحساس الجاهلي، فإنهم يبدأون في التجمع بعيدا عن قضية "الصراع" و"الثورة" و"الصدام" بالجاهلية، مرتكزين في منهجيتهم على التربية الفردية والتبليغ بالكلمة (التربية النظرية الهادئة)..)

-قولهم عن القوانين الوضعية أنها مناقضة للشريعة = إعلان حرب.
-إعلانهم العزم على تطبيق الشريعة وتغيير المجتمع = إعلان حرب

كل الشعارات المرفوعة والخطب والبيانات والتجمعات والكتب والمحاضرات = كل ذلك إعلان حرب على الدول والأنظمة ومناهجها العلمانية.

مهما تدثروا بمعاطف السكينة والهدوء والسلمية.

-قال أبو مصعب:

(أليس الهدف الـمُعلَن أننا نريد أن نزيل هؤلاء الطواغيت ونأتي بخيار جديد؟ أليس هذا ما نعلنه؟ هذا إعلان حرب، فماذا سيفعل الطاغوت؟ أليس من حقه أن يصفي من يخطط لتصفيته؟ منطقيًا هو سيصفينًا.

تريد منهم أن يتركوك؟ لن يتركوك وليس منطقيًا أن يتركوك
هل تسمح الأنظمة الطاغوتية للإسلاميين بنمو جناحها، حتى تتمكن من الطيران..؟! حتما لا.
فهي لابد وأن تقص لها الجناح قبل ذلك الأوان، أو يكون الصدام) انتهى.

وهنا يثيرون دوما شبهة ساذجة، ويقولون: الاستبداد خير من الفوضى، كما يردد أحد أكبر مشايخ السلفية دوما:
)الاستبداد خير من الفوضى)!

وقال آخر:
(كف عما تفعل وذر فكرة التثوير)!

وقال أيضا هذا الثاني:

(هل راجع أو روجع هؤلاء الذين أزَّوا الناس بداية الأمر على ثورة لا يملكون تسكينها أو توجيهها، وزينوا لهم مواجهة لا يطيقونها)!

وقال ثالث من مثقفي هؤلاء:

(دفع الصائل الذي تدعونه جلب علينا الخراب وأغلق الجمعيات الخيرية وضيق سبل الدعوة وذهب بسببه القنوات الفضائية الإسلامية وغير ذلك من الشرور).

المشايخ حقا لا يفهمون ولا يبصرون أننا غارقون أصلا في أشد حالات الفوضى والمواجهة والقتل من قبل الثورات وقبل الحركة وقبل دفع الصائل، هذا إن سلمنا أصلا بوجود ثورة وحركة ودفع صائل.

لكن هذا الدمار وهذه الفوضى محكومة الظهور والانتشار بإعلام الأنظمة وسحرته، مسيطر عليها محجوبة عن أعين العوام، وأعيذ مشايخنا أن يكونوا منهم، والمستقر الوحيد في هذه المعادلة هو الفرعون القابع على رأس السلطة وزبانيته وأباطرة الإجرام في كل بلد.

أما عن الفوضى العظيمة التي يغرق فيها المسلمون وعمي مشايخنا عن رؤيتها= فمضطر أن أسرد عليهم طرفا منها:

أما ترون الفوضى في تعبيد الناس للأنظمة العربية الوظيفية (كلاب الحراسة الأمريكية)، الحارسة لمصالح أمريكا وإسرائيل، المشرفة على "شفط الثروات"، و"قمع الجماهير" بكفاءة منقطعة النظير، التي يعتبرها كثير منكم "شرعية"؟

أما ترون الفوضى في "وحدات مكافحة التدين"، المتسترة تحت أسماء مكافحة الإرهاب والتطرف، التي يدعمها كثير منكم بمدونات "الفقه الاستعماري"، وندوات ومؤتمرات فقه الاستضعاف والذل والاستخذاء؟

أما ترون الفوضى في مكاتب السي آي ايه، والاف بي آي، المنتشرة في العواصم العربية، كالقاهرة والرياض وبيروت والخرطوم، وعملاء الموساد الذين يجوبون البلاد طولا وعرضا؟

أما ترون الفوضى في القواعد العسكرية الأمريكية، المحتلة لبلاد المسلمين، والرابضة على أراضيهم بمئات الآلاف، المذلة لمقدساتهم، المدنسة لها، التي يعتبر كثير منكم جنودها (مستأمنين ومعاهدين)؟

أما ترون الفوضى في الشركات متعددة الجنسية كهاليبرتون وشل وغيرهما، التي تستعبد المسلمين، وتحولهم لمسوخ وأقنان، وتسرق ثرواتهم، وتدعم فقرهم وعوزهم وحاجتهم، بإشراف الجلادين المحليين؟

أما ترون الفوضى في أباطرة المال، والجنرالات المدنيين، وكلاء الهيمنة، المتلاعبين بأقوات الجماهير وعقولهم وقلوبهم وبيوتاتهم، الداعمين لطواغيت بلاد المسلمين كساويرس والأمين ومنصور والوليد بن طلال وغيرهم؟

أما ترون الفوضى في الآلة الأمنية الرهيبة، المكلفة بملاحقة الحركة الإسلامية، وتجفيف منابعها، وقتل وتعذيب وتشريد واعتقال طليعتها، تنفيذا لأوامر السادة؟

أما ترون الفوضى في استعلاء الكنيسة الأرثوذكسية على المسلمين، واعتقال المسلمين والمسلمات لفتنتهم عن دينهم، وتغولها لتصبح دولة داخل الدولة، مستعدة للانفصال؟

أما ترون الفوضى في الأحلاف القذرة بين الدول الوظيفية (أولياء الخمر)، والنظام الدولي بقيادة أمريكا، لتصفية الثورات المباركة، وآخرها الثورة الشامية، وتسليم البلاد مرة أخرى للطغاة؟

أما ترون الفوضى في تطبيع أولياء الخمر مع الصهاينة، وتزويدهم بالنفط والغاز، وتبادل السفراء، وحميمية العلاقات الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية والعسكرية؟

أما ترون الفوضى في تمكين الأمريكان من احتلال العراق وأفغانستان، بالمال والسلاح والرجال، وفتح الأراضي والمجال الجوي أمامهم، ودعمهم بكل الخدمات اللوجيستية الممكنة؟

أما ترون الفوضى في سحق الحركات الإسلامية ومحاربتها، وملاحقة أفرادها والتضييق عليهم، في مشارق الأرض ومغاربها، أيا كان اتجاهها وتوجهها السياسي وأسلوبها في العمل؟

أما ترون الفوضى في تمويل الحملات الصليبية الجديدة بمئات الملايين من الدولارات، كتمويل ممالك الخليج لحربي الأمريكان في العراق وأفغانستان، و تمويل الإمارات لحرب فرنسا على مالي؟

أما ترون الفوضى في دعم ممالك القش الخليجية للديكتاتوريات العسكرية، وإيوائهم حتى بعد سقوطهم، كعيدي أمين الدكتاتور الأوغندي الذي آواه آل سلول، وكذلك بن علي، وبغل العسكرية المصرية الذي يمولون حربه على الإسلام الآن؟

أما ترون الفوضى في قنوات العهر والدعارة والرقص، المملوكة لرجالات الدولة، والتي تعمل تحت سمع وبصر الدول الوظيفية، وتحظى بدعمها، وبحماية قوانينها و رجال أمنها؟

أما ترون الفوضى في الطبقات الحاكمة المترفة، سارقي ثروات المسلمين، والشعوب المطحونة في مصانعهم وشركاتهم كالعبيد؟

أما ترون الفوضى في السجون والمعتقلات، وآلاف الأبرياء القابعين تحت سقوفها، وجلاديهم الوحوش، بإذن وإشراف "أولياء الخمر"؟

أما ترون الفوضى في مؤسسات أنظمة العمالة والخيانة في الدول العربية

الوظيفية، من شرطة وقضاء ونيابة وموظفين.. إلخ؟

أم ترون الفوضى في حوادث الطرق وقتلى مستشفيات السكر والضغط والقلب والكبد وغيرها الناتج عن الإهمال المتعمد ونقص الدواء وشح الأطباء ذوي الكفاءة..؟!

لم تروا كل هذه الفوضى وكل هذا القتل المقنن والاغتصاب والدمار

وعندما اهتزت بعض عروش السادة زأرتم في المستضعفين المكلومين الذين ليس لديهم شيء يخسرونه أن: كفوا وارجعوا واستكينوا ودعوا الذباح يذبح أطفالكم بصمت ويغتصب نسائكم بهدوء ويهتك أعراضكم باستمتاع؟!!

يا شيخ: نحن نعيش أصلا فوضى صارخة مع الاستبداد الذي تقول أنه خير منها، وإنما قام من قام لإنهاء حالة الفوضى هذه.

قال الخميني في "الحكومة الإسلامية" ص51:

(وليس العجز المؤقت عن تشكيل الحكومة القوية المتكاملة يعني بأي وجه أن ننزوي، بل التصدي واجب)..!

قارن بين موقف الخميني هذا وموقف كرادلة الأزهر وباباوات ومشايخ السلفية ومثقفي الإسلاميين السلبي المتعفن المنظّر بعشرات الكتب والأبحاث والمؤتمرات والندوات والمقالات لفقه الاستضعاف والذل والخنوع والانتظار والسكوت!

صدق الكذوب: (بل التصدي واجب).

وأخيرا .. قال غازي القصيبي عن منبع السلفية في العالم:
(كل إنسان في المملكة يدرك أن الدولة قامت على الدين، ولن تبقى لحظة واحدة إذا فُصلت عنه).

أدرك ملوك السعودية أن البيت السعودي يقوم على ثلاثة أعمدة : (الذهب، السيف الداخلي، السلفية).

فأطلقت يد المشايخ وطبعت لهم الكتب والمطويات، وسمح لهم بزيادة جرعة الخطاب الديني، بشرط ضمني هو ألا يتدخلوا في السياسة الخارجية، وألا يتعرضوا لحياة الملوك والأمراء الشخصية الماجنة الداعرة بكلمة، وامتثل المشايخ لهذه العلمنة القذرة، وظلوا يدافعون عن الملوك ويثبتون شرعيتهم وشرعية نظام التوحيد الأوحد في كل العالم.

والطريق الذي استنه محمد بن سلمان هو هدم هذه الأعمدة وتخريب بنية المملكة، زاده الله توفيقا وتسديدا.

الإسلام الصوفي



أما الشباب الحر وهم خارج نطاق الإخوان وخارج نطاق السلفيين، وهم شباب راغبون في التدين إلى حد ما، وهؤلاء تلقفتهم دعوات الخيم الرمضانية والجلسات الروحانية والأمسيات الدينية والأندية الثقافية والرياضية التابعة للصوفية، وزيارة الأضرحة والأولياء والموالد، والعمل التربوي المنظم وحلقات الذكر الجماعي والأوراد الخرافية، ورحلات المريدين والمريدات، والغناء عن الحب والتسامح والتعايش والإنشاد على اسم حضرة النبي ﷺ، وتلاوة الابتهالات، وأشعار ومدائح الرسول كالبردة وغيرها.

كل ذلك يحدث بدعم كامل وإفساح مجال من الحكومات والأنظمة حتى ذكر مؤلف كتاب "التصوف بين المواجهة والتمكين" عن أحد المقترحات أنه سيكون من الجيد أن تدعم الولايات المتحدة محاولات كل دولة لإحياء هويتها الصوفية المحلية ودمجها مع الهوية الوطنية لكل منها من خلال تشجيع نشر أعمال حول الصوفيين المحليين ونشر ترجمات للنصوص

الصوفية الكلاسيكية بالانجليزية، وتشجيع دمج القيم الصوفية مع قيم المجتمع المدني في المؤسسات التعليمية، وتشجيع إحياء الثقافة والأدب الصوفيين تحديدًا فيما يتصل بالتقاليد المتعلقة بزيارة المقامات في كل دولة.

ذكر المقدي أنه في 25 أبريل 2005 نشرت مجلة "us news & world report" تقريرا بعنوان "عقول، وقلوب، ودولارات"جاء في إحدى فقراته

(يعتقد الاستراتيجيون الأمريكيون بشكل متزايد أن الحركة الصوفية بأفرعها العالمية قد تكون واحدة من أفضل الأسلحة ضد تنظيم القاعدة والإسلام الجهادي).

وبرنارد لويس يقول :

(الصوفية أفضل من يقدم السماحة والتوافق والانسجام، فمثلًا نجد قصائد عن ابن عربي تشير بأن كل الأديان متشابهة ولها نفس الغرض ونفس الرسالة ونفس الاتصال وكلهم يعبدون الله، والله في الكنيسة هو الله في المسجد).

قضاء مبرم على التوحيد والولاء والبراء وأي استقلال تشريعي وأي مخالب وأنياب تدفعك لدفع الصائل المعتدي عليك، نزع تام لمعالم الإسلام وتحويله إلى الدجاجة الجاهزة للذبح.

ونقل المقدي أيضًا محاضرة الشيخ النقشبندي الشهير محمد هشام قباني في سنة ١٩٩٩م التي ألقاها في وزارة الداخلية الأمريكية حول التطرف الإسلامي وخطورته على الأمن القومي الأمريكي، وهذا الرجل يعتبر من دعائم السياسة الأمريكية الخارجية.

وكذلك تصريح هدية مير أحمدي مديرة إحدى الجمعيات الصوفية في أمريكا تقول :

"الهدف يجب أن يكون الحفاظ على تلك الأشياء التي تشكل النقيض الأيديولوجي للإسلام الجهادي."

واقترحت استخدام المعونة الأمريكية لترميم المزارات الصوفية في الخارج والحفاظ عليها وترجمة مخطوطاتها الكلاسيكية التي تعود للقرون الوسطى، ودفع الحكومات العربية والإسلامية لتشجيع نهضة صوفية في بلادهم."

تم هذا على نطاق واسع على ٢٤ دولة إسلامية، الترويج لإسلام معتدل وتدريب أئمة مساجد وترميم آثار ومزارات وأضرحة ومنها: مصر والمغرب وغيرهما من الدول.

حضر السفير الأمريكي بالقاهرة لمولد السيد البدوي في ٢٠٠٧م، وقابل حينها شيخ مشايخ الطرق الصوفية، وكذلك السفير الأمريكي بالمغرب وزوجته حضروا سهرة صوفية في الرباط أقامها شيخ الطريقة البوتشيشية.

وغير ذلك من مؤتمرات وندوات وحفلات ومراكز أبحاث ودراسات صوفية ومجلات وطباعة نشرات وإقامة مراكز صيفية وطباعة كتب ورسائل قديمة وحديثة ومواقع إلكترونية محترفة وقنوات فضائية وتخريج دعاة متحمسين يبشرون بدعوتهم وطريقتهم ونشر الأربطة والزوايا سواء تعريفًا بالقديم أو افتتاح جديد وفتح معاهد وكليات وأكاديميات ومراكز شرعية صوفية.

كل ذلك بالمليارات وبدعم كامل من الأمريكان ومن الأنظمة العربية والإسلامية المحلية.

إذن لم يعد التصوف بطرقه ورجالاته ومريديه وأربطته حالة من الزهد والتعبد الفردي، كما كان قديمًا، بل الآن صار شيئا مؤسسيا ضخما ممتدا عابرا للقارات، وأكثره له دور سياسي واجتماعي واسع ومؤثر ومنخرط في العمل العام، وكله مفيد نافع للسلطات والأنظمة وداعم لشرعيتها، وبعضه احتفالي تقليدي لا قيمة له.

في ديسمبر ٢٠٠٤م نشر الدكتور المسيري مقالة (الإسلام والغرب) يقول فيه :

"مما له دلالته أن العالم الغربي الذي يحارب الإسلام يشجع الحركات الصوفية، وأكثر الكتب انتشارًا الآن في الغرب مؤلفات ابن عربي وأشعار جلال الدين الرومي، وقد أوصت لجنة الحريات الدينية التابعة للكونجرس أن تقوم الدول العربية بتشجيع الحركات الصوفية، فالزهد في الدنيا والانصراف عنها وعن عالم السياسة يضعف ولاشك صلابة ومقاومة الاستعمار الغربي."

وفي ٢٠٠٣م كتب دانيال بايبس :
"الغرب يسعى إلى مصالحة التصوف الإسلامي ودعمه لكي يستطيع ملأ الساحة الدينية والسياسية وفق ضوابط فصل الدين عن الحياة."
انظر كتاب المقدي.

منذ فترة كتب علي الجفري مجموعة مقالات في جريدة الوطن، ثم جمعها في كتاب سماه (الإنسانية قبل التدين) وهو عنوان معبر ويختصر كثيرا من الكلام، هذا الرجل يتم تلميعه على قدم وساق في العالم كله، وهو أحد أقطاب المجلس الاستشاري لمؤسسة طابة الإماراتية.

الإمارات حاولت قبل الثورات إنشاء تيار صوفي إقليمي يدعم الديكتاتوريات العسكرية العربية والعائلات المالكة الخائنة لتدجين الشعوب ومحاربة الحركات الإسلامية تحت راية مؤسسة طابة، وعلي الجفري هو أحد أعضاء المجلس الاستشاري لهذه المؤسسة، ومنهم البوطي وعلي جمعة وعبد الله بن بية والحبيب عمر بن حفيظ وغيرهم.

هذة المؤسسة تدعو لتجديد العلاقات بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي ويصدر عنها أبحاث وتحليلات وتدعم هذا الاتجاه.

في مايو ٢٠١٤م قال علي الجفري في تصريح له: (تشرفت بقضاء أسبوع مع القوات المسلحة المصرية محاضرًا بين ثكناتها وفي كلياتها الحربية والجوية والبحرية والدفاع الجوي وكلية ضباط الاحتياط).

التيار الصوفي العلماني القذر المدعوم من الإمارات العلمانية والسعودية

السلفية ومصر العسكرية يتم تصدير خطابه على كل المنابر التي تدعمها هذه الدول.

وأنا -صراحة- لا أستطيع فهم مصطفى عاطف والجفري وشلة الدعاة الجدد خارج هذا الإطار الشيطاني، كما يظهر للجميع صعود صوفي وحضور روحي في كل الدعاة الذين تصدرهم الأنظمة بل وتساعد في نشر كلماتهم ومحاضراتهم في قنواتها المشهورة.

لماذا تنتشر كلمات الرومي والحلاج وهذه الزبلات بهذا الشكل؟ منذ متى والأنظمة تحرض على دين الناس، وتعمل على وصوله لكل الطبقات؟

إذن هو دين الملك الذي يأذن به.

وأفرع الأزاهرة الجديدة مثل "شيخ العمود" وغيره وأي مؤسسة تحيي هذا العفن الصوفي هو مشارك في هذه الجرائم.
وكل دين يسكت عن أباطيل الأنظمة وجرائمها بل ويشرعن وضعها ويسكن الجماهير فهو دين الملك، وهو دين معوج باطل، وهؤلاء الدعاة لهذا الدين هم كهنة الملك.

احفظ هذا الكلام جيدًا جدًا:

"الهياكل الدينية للمؤسسات الرسمية في الدول العربية نوعان :

(1) صوفي قبوري مثل الموجود في مصر والمغرب وغيرهما.
(2) سلفي مدجن مثل الموجود في السعودية.

ولا يختلفان عن بعضهما إلا في طريقة تعبيد الناس للأنظمة وشرعنة السحق والمحق واستدلالات الفقه الاستعماري الأمريكي.

مثلما قالت تقارير راند بدعم الطرق الصوفية فهي تدعو أيضًا لنشر أفكار ربيع المدخلي، السلفي المدجن في السعودية هو هو الصوفي القبوري في مصر والمغرب وغيرهما .. وجهان لعملة واحدة.

الدعوات الفاجرة الحالية لإحياء التصوف ونشر نزعات الهندوسية والبوذية المتدثرة بالإسلام، هذه دعوات مضادة لدين الله بأصل الوضع، التدخل في الأرض حق لنا وواجب علينا وفق معطيات الزمان والمكان

كما يقول الفاروقي في "التوحيد ومضامينه في الفكر والحياة:"

واجب عليك كمسلم أن تعيد توجيه مسار الأرض نحو تحقيق نموذج إلهي يخبرنا بما ينبغي أن تكون عليه حياة الإنسان.

نحن مكلفون بصياغة الزمان والمكان وإعادة بناءهما لا الهروب منهما ولا التخلص منهما مثل ما يقول المتصوفة أو المداخلة.

الإسلام عقيدة استعلاء ونظام الإسلام السياسي (الخلافة) هو عبارة عن عملية تفعيل مستمرة لقيم التوحيد ودوره في الأرض، وتغييبُ هذه القيم وحشر النفس وانزواء العباد عبارة عن ارتداد عكسي لمفاهيم الإسلام.

ناهيك عما في التصوف من البدع والشركيات وغيره .

الفرق بين فقه الخلافة وفقة الزوايا والتكايا هو الفرق بين أمة الإسلام وأمم الوثنية التي جاء التصوف والرهبنه من عندها .

الخلافة في أحد معانيها هي تحقيق إرادة الله في أرض الواقع على يد أمة حرة أخرجت للناس، الحاكمية في ظل عمرانها للشريعة، شعارها (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر).

أما التصوف فهو عملية قتل عمد لحركية الأمة وسعيها لنشر دين الله في الأرض، وهي حركة مضادة لفطر الإنسان السوية في إعمال السنن والانتفاع بالطيبات وتجنب الخبائث بعد توسيع الأرض لاستكشافها.

التصوف هو مضاد لعالمية الإسلام وانحراف مجاف عن روحه الوثابة وإخلاء الطريق والواقع لطواغيت الأرض يعبثون فيهما.

على مر التاريخ المعاصر الجديد يتم توظيف الصوفية في شرعنة واقع الطواغيت، ينشغل المتعبدون في الزوايا -إذا افترضنا صدقهم- والأضرحة والعبادات سواء الشرعي منها أو البدعي، كما انشغل قديمًا الرهبان في الصوامع واحتل الأباطرة ميدان الدنيا.

يتكرر هذا الكلام حاليًا.. الناس يجلسون جانبا والطواغيت يسعون في الأرض فسادًا، وطريق الإسلام ليس هكذا، بل هو إخلاء النفس والعالم من الفساد وليس النفس فقط !

نحن نجاهد طواغيت الأرض ويجب علينا مجاهدة طواغيت الأرض لتعبيد الناس لربهم ونفي الشرك في الواقع.

أما طريق التصوف فهو الاقتصار على إخلاء النفس من الفساد فقط! هذا إن صدقوا أنفسهم ولم يكونوا مطية ومشرعنة لحكم الأباطرة كما كان الكرادلة في الماضي والمتصوفة اليوم.

فإذا افترضنا وجود صادق منهم فليس هذا بكاف وليس هذا هو الإسلام.

الإسلام هو الدين الوحيد الذي يوفر لمعتنقيه:

-1المظلة الثورية للتغيير والمقاومة ورفض الظلم والطغيان.
-2والزاد الروحي والسلوكي الذي يهدئ فوران القلب ويستوعب اضطراب الوجدان.
-3والمبادئ والأدلة العقلية لإجابة أسئلة الإنسان الكبرى إجمالا وتفصيلا.
-4والقانون المدني الذي يحكم بين البشر ويمنع بغيهم ويحفظ حقوقهم ويدعم تحضرهم.
-5ودستور الأخلاق الشامل والجامع للحسنيين: العدل والرحمة بتوازن عجيب.

ويتفرع عن ذلك علوم وأعمال تجل عن الحصر.

لم يجتمع كل هذا في دين ولا مذهب ولا فلسفة غيره.

الموضة الصاعدة بين نخب العالم الليبرالي حاليا هي موضة البوذية ومذاهب الاستشراق والبرهمة والتصوف الهندي؛ بسبب توحش الرأسمالية الصناعية المرعب، ومحوها لثنائية الإنسان الجسد والروح، وجعله ذا بعد واحد طبيعي مادي، بالإضافة إلى الخواء الوجداني البشع الذي يضرب بأطنابه كل المذاهب والفلسفات الغربية.
فاحتاج الناس لشيء يسكن أرواحهم التائهة ويروي ظمأ نفوسهم المهلكة.

وائل غنيم وصل إلى النيرفانا (ضحكة شريرة)، وأشهر ملحدي العالم يدعو لمذهب روحاني ملحد وتأسيس كنائس جديدة لممارسته! وطوني صغبيني وغيره من اليساريين لا يفتأ يمدح رواية "سيدهارتا" لجيرمان هيسه، والتي تتحدث عن رحلة راهب برهمي متنسك ينشد السلام والمعرفة.

البوذية ومذاهب الإشراق وفلسفات التصوف = أديان مريحة بلا تكاليف، بل بعضها مذاهب إلحادية لا تؤمن بإله، تهلك الجسد في الصوم والتأمل والتطهر والسكون؛ ليخرج بعدها لعالم الرأسمالية الصناعية مرة أخرى مرتاحا من جلسة استحمام أزالت درنه وطهرت وسخه، مستعدا لمزيد من الاحتفال واللهو والاستهلاك.

شيء من المخدرات الروحية وتغييب العقل وتعطيل الإحساس مؤقتا = يلتقط فيها الشخص أنفاسه.

ولذلك لا تعارضه الرأسمالية الصناعية ولا تحاربه ولا تتعقبه، بل من مصلحتها انتشاره وشيوعه.

بينما في ديننا وشريعتنا عالم كبير من الروحانيات الحقة بمفردات لا يستوعبها عمر بشر، وتنسك وتأله صادق قوي، لكنه مع ذلك معتدل لا يبغي على الجسد ومتطلباته، ولا يهمل عالم الواقع ودنيا الناس، ولا يستكين لظالم ولا طاغوت، ويعرف كيف يحكم ويسود، وكيف يدعو ويجاهد، وله شرائع وقوانين جاهزة للعمل، ويحوط ذلك كله بدستور ضخم من أرقى الأخلاق وأوعبها.

في الإسلام فقط تستقيم حياتنا ولا تتعارض وجهاتنا، وتلتئم حاجاتنا:

النفسية والمعرفية والعقدية والنُّسُكية والعملية والعاطفية والاجتماعية والأخلاقية، ولا يبغي مكون إنساني على مكون، ولا حاجة بشرية على حاجة .. بل تجتمع وتتعاضد.

توازن وتناسق وكمال لا يستطيع بشر صنع مثله.

فتبارك الله وجل وعز وتقدس.

ليس فقط طوني صغبيني أو وائل غنيم أو غيرها مما ذكرت من النخب الليبرالية، ولكن حتى كثير من ضباط الجيش والشرطة وأباطرة الأنظمة: لا يذهبون للبوذية ومذاهب الاستشراق، لكن يذهبون للتصوف ويواظبون على الحضرات والموالد والمزارات لوجود شحنة دينية يجب على الإنسان أن يفرغها وذلك يساعده على تفريغها ولاشك، ولأن التصوف دين بلا تكاليف وهو أصلًا الدين الرسمي للدولة منذ قرون في مصر والمغرب والكثير من الدول خاصة في أفريقيا ووسط آسيا وتركيا، ولأن التصوف يتسق مع ما هو فيه من زندقة، ولشرعنة وضعهم الاجتماعي بالانتساب للتدين.

لذلك نرى الكثير من ضباط الجيش والشرط وأمن الدولة والمخابرات وغيرهم من المتصوفة ويمارسون ذلك سرًا، فتجد في الموالد والمزارات لواء شرطة مثلًا ولواء جيش وعقيد أمن دولة.

خاتمة:

انظر لهذه الصورة الكاملة بعد تجميع الأجزاء وتركيب المتفرق:

فترة التسعينات وما قبلها وما بعدها، أصبح عندنا دعاة جدد على النمط الرأسمالي الاستهلاكي الجديد، ودعاة متصوفة، والتركيز على فئة شباب الجامعة خصوصًا الأثرياء والطبقة الوسطى، وهناك مشايخ ومنظرون وكتاب من الإخوان يدعمون الإسلام الديمقراطي منزوع المخالب المتصالح مع الأنظمة الغربية، وبجانبهم إسلام مدخلي مرجئ قذر عبد للحكام والسلاطين.

كل هذا كان يحدث متزامنا في هذه الفترة، فمن الصعب جدًا أن يفلت أحد من هذه الفتن في السياسة والدين أو حتى طلب العلم أو التنسك الفردي البسيط.

إذن هذه الطرق التي ذكرناها (الدعاة الرأسماليين - الدعاة المتصوفة - مشايخ الإسلام الديمقراطي - الإسلام المدخلي المرجئ) لا تختلف عن بعضها إلا في طريقة تعبيد الناس للأنظمة، وشرعنة السحق والمحق، واستدلالات الفقه الاستعماري الأمريكي.

الناظر في الواقع وفي حال عموم الناس الآن وبعد ثورات وتقلبات وانهيارات، ورئاسات زائفات، ودبابات ساحقات ماحقات = يجد تراكمات مرضية تزداد ثباتا ورسوخا، يجب علينا جميعا نفضها ودفعها وقلب طاولتها ما استطعنا.

من ذلك:

ما تلمسه من خور وانهزامية وخنوع وسيولة وانصراف عن المعركة، يتغول كل يوم، ويكسب مساحات جديدة في النفوس والعقول، ويتصور بصور شتى، في ظل غيبة أهل الحق بالاعتقال والقتل والنفي، وهو بعض شؤم الديكتاتوريات العسكرية والملكية الغاشمة وأفعال كهنتها في الأمة.

تاه الناس وأضحوا لا يعون ولا يفهمون، وفقدوا توازنهم بفقد الثقة في كل

شيء.

قديما .. كانت الحركات الإسلامية تقوم بمهمة جليلة عظيمة تمثل محور ارتكاز؛ وهي تعريف الناس بذواتهم ومن يكونون، ثم منحهم هوية جماعية بناء على ذلك، وتدفعهم في الاتجاه الحركي الصحيح ولو إجمالا.

مع مر السنين وبسبب عوامل الانحراف الداخلي والذاتي في الصرح الإسلامي، ومع غياب بوصلته الصراعية الضابطة؛ تآكلت هذه المهام والأسس والجذور التي قاموا عليها، وتحولوا لكيانات ديناصورية لكنها فارغة، صورة كبيرة بلا معنى، ولم يبق إلا إعلان وفاتها المتدرج بسلاسل قطار 2011 وما بعده.

انفرط العقد الكبير الضخم، وانهدت الكيانات الأسطورية الكلاسيكية العملاقة وعلى رأسها الإخوان السلفية، وحدث ما حدث مما يعرفه الجميع.

قال صاحب "33 استراتيجية في الحرب:"

"بالنسبة إلى معظم الناس، فإن إنهاء أي شيء -مشروع أو حملة أو محاولة إقناع- يمثل نوعا من الجدار: لقد انتهى عملنا، وآن أوان حساب الأرباح والخسائر والمضي قدما.
النهاية ليست جدارا، بل بابا يقود إلى المرحلة أو المعركة التالية."

أول ما يجب عليك فهمه:

أنك وحيد في الميدان، تقاتل بلا ردء، تدافع عن الحصون الأولى مرة أخرى، ولن يتسنى لك الوقت ولا المكان ولن يمهلك الكلاب لتتعرف على أمثالك من شراذم الطائفة المنصورة، المتناثرين في كل بقعة، لتستأنس بهم، الهجمة الآن من أشرس ما مر على الأمة، لكن الأيام دول والليالي حبالى، وإنما النصر صبر ساعة.

المعركة طويلة، ستأخذ عقودا، ولما كنت أكرر هذا المعنى على إخواني وأذكر مقالة السوري بأن كفة الحرب ربما ستعتدل في 2050 تقريبا كما يراه هو، كان التبرم والعجلة ديدنهم، والتشاؤم بعض ما نابني ورموني به.

مع أن غيره من الفضلاء يرى -من فرط سواد الواقع- أن ذلك ربما سيستغرق القرن أجمع، لا نصفه فقط.

المهم .. الحرب ممتدة، ربما لن تدرك الأجيال الصغيرة الآن نهايتها، ومساحاتها شاسعة، سيسقط فيها بل ويتحول لجهة الأعداء من لم يخطر ببالك يوما -عافانا الله-، وطن نفسك على ذلك، بنفسية مقاتل صبور لا يمل.

كل الفقاعات الإسلامية والدمامل المنتسبة للشريعة التي تظهر حاليا هي بعض أعراض المرحلة، الركود يولد أكثر من هذا صدقني، لا غرابة مثلا في ظل ارتفاع الأشعرية الأزهرية الآن أن يقبل بعض الناس بشغف مرضي على العلوم الميتة كالمنطق والفلسفة القديمة المهترئة التي ربما تسكن توقان العقل للمعرفة، لكنه سكون البهيمة تحت يد الذباح.

ليتهم يدرسون حتى الفلسفات المعاصرة الحديثة كالنسوية واللوطية، ليردوا صائل الأنظمة العلمانية وعرابيها ومثقفيها وكل أديانها الباطلة التي تشتعل في جسد أمتنا براكين تغلي، كما تراه من بعض الفضلاء دافعي الصيال ممن يعدون على الأصابع.

لا .. بل معارك طواحين الهواء، وسبحان مقسم العقول.

لا بأس .. عندما أشاهد هذا الصدأ في الواقع أبتلع ريقي برفق وأنتظر، ربما سيفيقون بعد اعتقال ذويهم أو قتل أقاربهم أو حتى منع شيوخهم من التدريس، وربما لا يفعلون، لا أهتم.

ناهيك طبعا عن انفجارية الرواية ومليونياتها التي لا تنتهي، وما ماثله من فقاعات العبث والفشل، ودوائر الغرق الكثيرة.

يا سادة:

الحرب دائرة، والاجتياح الجاهلي عام، والثورة العلمانية في أوج انتفاشها، ولن تترك أثريا ولا منطقيا، لا فرق بينهم.

ولن يصمد ثم يرثها إلا الموفقون المسـددون، الباقون في أرض المعركة يقاتلون.

هذا .. والحمد لله رب العالمين.

الفهـرس